

قراءة في الأستمولوجية اللغوية لمفهوم
الأربعين وانعكاساته في الميتودولوجيا القرآني
(دراسة وفق المقاربات اللسانية)

م. م رشا محسن عباس
المديرية العامة لتربية ذي قار/وزارة التربية
rashrashm646@gmail.com

م. م ميادة إبراهيم حبش
المديرية العامة لتربية صلاح الدين/وزارة التربية

ملخص البحث

تروم هذه الورقة البحثية الوقوف على أهم ما يربط الأستمولوجية اللغوية بالمتودولوجيا القرآني؛ وذلك من خلال تناول البحث لمناهج علوم معرفية ولغوية تخص مفهوم الأربعين، لا من حيث الوصف التحليلي فقط وإنما من زاوية نقدية وتركيبية أيضاً، ذلك بأن الأستمولوجية ناتجة من تفاعل تاريخي، ثقافي طويل، تمثل انعكاساته للرؤيا المعرفية، فتتولد الميتودولوجيا؛ ولأن البحث يحاول تقديم قراءة لغوية جديدة لمفهوم الأربعين كأداةٍ منبعها المقاربات النصية القرآنية؛ مستنداً إلى روايات أهل البيت (عليهم السلام) واجتهادات العلماء في مدى استنطاق المضمون الدلالي واللساني لها، ولأن الكثير من الأمور تُعد من الموروثات الإسلامية قد ارتبطت بالانتقالات النوعية التي تحدث للأشخاص والجماعات في المعتقدات الدينية بمناسبة وأحداث وعبادات معينة لها علاقة كبيرة بالعدد أربعين وخصوصيته في القرآن الكريم؛ يعزو الكثير من ظهورها؛ وجود هذه المكونات في النصوص التي تحتوي على الرقم أربعين؛ يسعى البحث لتسليط الضوء على ظاهرة الأربعين كمعتقد ديني من جهة، وانعكاساته كمنهج لسيرورة الأشياء نحو سيرورة جديدة، تتلاقح بنوع من أفكارها بالموروث الإسلامي وبين أربعينية الأمام الحسين (عليه السلام) بالاعتماد على حقائق علمية واجتماعية وثقافية.

وقد توصل البحث إلى أن مفهوم الأربعين كظاهرة أولاً وكعدد ورقم ثانياً: له من الأهمية والبروز في معظم المجتمعات وله حضور ميتودولوجي قديم في القصص التاريخية والثقافية، وله ارتباط طبيعي ومناخي ورمزي لكل الديانات، ناهيك عن ارتباطه بشخصيات الأنبياء (عليهم السلام)، ونمط الحياة الانسانية للإسلام

ومذهب آل البيت (عليهم السلام). من خلال علاقة اللغة لهذا المفهوم في إطار النظرية المعرفية
الابستمولوجية والدور الوظيفي الذي يلعبه النص القرآني المقدس المستند إلى ما
جاء عن أهل البيت عليهم السلام والموروث الثقافي.

الكلمات المفتاحية: الأبستمولوجية، مفهوم الأربعين، الميتودولوجيا، القرآن
الكريم.

A reading in the linguistic epistemology of the concept of the
forty and its reflections in the Quranic methodology
(A study according to linguistic approaches)

Mr. Rasha Mohsen Abbas
Directorate of Education of Dhi Qar

Mr. Mayada Ibrahim Habash
Directorate of Education of Salah al-Din

Abstract

This research paper aims to identify the most important thing linking linguistic epistemology to Qur'anic methodology. This is through the research's approach to cognitive and linguistic science methods related to the concept of the forty, not only in terms of analytical description, but also from a critical and synthetic angle, since epistemology results from a long historical and cultural interaction, its reflections of the epistemological vision, so

methodology is born. This is an indication of the emergence of major methodological attempts at this transformation, and because the research attempts to present a new linguistic reading of the concept of the fortieth as a tool originating from Qur'anic textual approaches. Based on the narrations of Ahl al-Bayt (peace be upon them) and the jurisprudence of scholars regarding the extent to which the semantic and linguistic content of them is interrogated, Given that methodological development and societal reform have the greatest position in highlighting Arbaeenism as a religious phenomenon on the one hand and a societal phenomenon on the other hand, and because many matters are considered Islamic legacies, they have been linked to the qualitative shifts that occur for individuals and groups in religious beliefs with specific occasions, events, and worship that have a great relationship to number. Forty and its specificity in the Holy Quran. Many attribute its emergence in societies; The presence of these components in texts containing the number forty; The research seeks to shed light on the phenomenon of the fortieth day as a religious belief on the one hand, and its implications as a method for the process of things towards a new process, intermingled with some of its ideas with the Islamic heritage and the fortieth day of Imam Hussein (peace be upon him) based on scientific, social and cultural facts. The research concluded that the concept of forty, as a phenomenon first and as a number second, has importance and prominence in most societies and has an ancient methodological presence in historical

and cultural stories, and has a natural, climatic and symbolic connection to all religions. Not to mention its association with the personalities of the Prophets (peace be upon them), the humanistic lifestyle of Islam and the doctrine of the Prophet's family (peace be upon them). Through the relationship of language to this concept within the framework of epistemological cognitive theory and the functional role played by the sacred Qur'anic text based on what was reported from the People of the House, peace be upon them, and the cultural heritage.

Keywords: Epistemology, Forty concept, Methodology, The Holy Quran.

التمهيد

وقفت الدراسات والبحوث اللسانية والتداولية والفلسفية وقفات كثيرة ضمن سلسلة من أشواط المعرفة الإنسانية، معتبرة أن مسيرة التقدم الإنساني قد مرت بمحطات فكرية كثيرة قد ميزت بين المعارف اللغوية والمعارف الفلسفية والاجتماعية والسلوكية ووضعت بصمة منهجية للفكر والمنهج بحسب طبيعة الموضوع والمجال الذي اختصت به، الأمر الذي جعل العلوم الإنسانية تتخلف نوعاً ما عن العلوم الأخرى وتتأخر شيئاً ما عنها. تُعد الأبنستمولوجية من المستويات التي تتضمن المنهجية أو ما تسمى الطريقة في التفكير والتصوير والتي ترتبط كمستوى أعلى بهذا المنظور المعرفي، بالمقابل لها ارتباط بمستوى أدنى بالأيدولوجيات التي تعمل على تفاعل الأبنستمولوجيا مع الميتودولوجيا عند النظر لهذه العلاقة من المنظور المعرفي.

وعلى اعتبار أن الأستمولوجية نظرية لتوصيف المعرفة ونقد المعرفة والتمعن في نتائجها؛ تُعد من الأسس التي ينطلق منها كل علم خاصة العلوم الإنسانية. خاصة وأن الاختبارات الاستمولوجية قد فتحت الباب لفقهاء الذات بصياغات جديدة للمعارف وطرح المشكلات اللسانية بكل أشكاله، فكما تتساءل اللسانيات عن أحوال اللغة وطرق جريانها لتصفها وتفسرها وتكشف عن منطق تصريفها، نجد الأستمولوجيا اللسانية والتداولية تضع الخطاب الميتالغوي والميتودولوجيا ذاته تحت المجهر البحثي بقصد الكشف عن منطقها واستلزاماته وأصوله ومناهج تحقيقاته.

ونظراً لاختلاف رؤى المنظرين والباحثين بتنوع تياراتهم العلمية وانتماءاتهم العرقية ومشاربهم المعرفية والفكرية، فإن الأستمولوجية كمفهوم ودلالة على المعرفة؛ اختلف المفكرون والفلاسفة القدماء وحتى المعاصرين في تحديده والنظر في أبعاده بحكم أن الترجمة اللغوية تعني المعرفة أو علم العلم أو دراسة العلم . وعلى الرغم من ذلك فإن التمييز سرعان ما يُمحى عندما تُرجع النوع إلى هذا الجنس وحده، كما هي الحال لدى المؤلفين الذين يطلقون تعبير المعرفة على المعرفة العلمية وحدها ويرون أن كل ما عدا ذلك لعب لفظي خال من أي مدى معرفي. لكن الذي يستوقفنا إلى جانب الاستمولوجيا تقف الميتودولوجيا في اكتمال المعرفة خاصة إذا كانت ذات علاقة بالمنهجية القرآنية. وهنا لا بد من التفريق بين الاستمولوجيا والميتودولوجيا كون المفهومين حاضرين في البحث بوصفهما محورين أساسيين ينطلق منها. ومن منطلق أن الأستمولوجيا تتناول المعرفة بوصفها موضوعاً فإن الميتودولوجيا أو علم المناهج تقوم بدراسة مناهج العلوم والمنهج العلمي هو التقصي المنظم لجملة من المعارف أو الإجراءات والخطوات العلمية التي يتخذها الباحث طيلة بحثه. وهكذا فإن الأستمولوجيا تتناول بالدرس والنقد مبادئ العلوم وفروضها ونتائجها

لتحديد قيمتها وحصيلتها الموضوعية- كما يقول لالاند- فإن الميتودولوجيا تقتصر، في الغالب على دراسة المناهج العلمية، دراسة وصفية تحليلية لبيان مراحل عملية الكشف العلمي، وطبيعة العلاقة التي تقوم بين الفكر والواقع خلال هذه العملية. يمكننا اعتبار الاستمولوجية والميتودولوجيا لها ارتباط بعلم القرآن من جهة وبالظواهر الدينية من جهة أخرى، فكان حري بنا الوقوف على محطاتها.

المقدمة

يهدف القرآن الكريم في ذكر الأعداد إلى توجيه نظر الإنسان إلى المزيد من البحث والدراسة في هذا المجال، ثم تشجيعه وتحفيزه إلى فضاء أوسع من العلوم والمعارف؛ من أجل استخدام هذه الأعداد في تعليم الإنسان وتحقيق الغرض الإلهي. لهذا فقد وردت الكثير من الأرقام والأعداد في الموروث الإسلامي وارتبطت بمناسبات وأحداث وعبادات معينة. وقد ذُكرت أحاديث وروايات النبي والائمة من أهل البيت (عليهم السلام) بعضاً من الأعمال العبادية المرتبطة بالأعداد، وأشارت إلى أعداد محددة في بعض الأوراد ولعل أكثر عدد أكدت عليه: العدد (٤٠) الذي أولاه المختصون عناية كبيرة حيث تكرر هذا العدد في مناسبات عديدة من آيات القرآن الكريم وأحاديث وزيارات أهل البيت (عليهم السلام)، ويشير المختصون إلى أنّ فيه سرّاً من أسرار الله الكامنة التي لم يطلع عليها أحدٌ إلاّ الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم (١).

أن للأربعين حكمةً تخصيصيةً منها: الغالب في أطوار الإنسان أن كمال كل طور منه يكون بأربعين يوماً كطور النطفة وطور العلقة وطور المضغة وهكذا، وكمال عدل الإنسان في أربعين سنة وهو منتهى النضج وظهور قوة العقل على الوجه الأكمل،

يتم في أربعين يوماً، وميقات موسى عليه السلام مع ربه كان في أربعين يوماً. إلى جانب العدد أربعين هناك من الأعداد التي لها خصوصية أيضاً مثل العدد سبعة والعدد اثني عشر والعدد سبعين وغيرها من الأعداد، وأكثر من اهتم بذلك: الفيثاغوريون من فلاسفة اليونان، والجماعة التي تبنت أفكارهم في الإسلام هم جماعة أطلقوا على أنفسهم: أخوان الصفا وخلان الوفا، وهم من متفلسفة الإسماعيلية ظهرُوا في حدود القرن الرابع الهجري، وتركوا مجموعة من الرسائل الفلسفية وخاصة في موضوع أسرار الأعداد جمعت فيما بعد في عدة مجلدات، وقد نحا بعض الامامية منحى هؤلاء حيث اعطوا للأعداد قيمة رمزية وروحانية خاصة ومن جملتهم الشيخ رجب البرسي، ولكن اشتهر هذا العلم على الخصوص في بلاد المغرب العربي وبرز فيه علماء ذاع صيتهم منهم الشيخ احمد البوني والشيخ المجريطي وغيرهما.

وكل هذا يؤيد ويؤكد هذه الطريقة المألوفة والعادة المستمرة بين الناس مثل الحداد على الميت أربعين يوماً فإذا كان يوم الأربعاء أقيم على قبره الاحتفال بتأيينه يحضره أقاربه وخاصته وأصدقاؤه فنشاهد ان النصارى يقيمون حفلة تأيينه يوم الأربعاء من وفاة فقيدهم يجتمعون في الكنيسة ويعيدون الصلاة عليه المسماة عندهم بصلاة الجنائز ويفعلون ذلك في نصف السنة وعند تمامها؛ واليهود يعيدون الحداد على فقيدهم بعد مرور ثلاثين يوماً وبمرور تسعة أشهر وعند تمام السنة. وكل ذلك إعادة لذكراه وتنوياً بآثاره وأعماله إن كان من العظام. فكيف لا يتم احياء ذكرى الاربعين في كربلاء عند الامام الحسين عليه السلام؟

وتأتي أهمية البحث من أنه سيفتح أفق بين العلوم الحديثة ذات الصلة المرتبطة بعلوم الغرب مع المناهج القرآنية. ويسلط الضوء على أهمية الأربعين بوصفها ظاهرة

دينية ومجتمعية معا، خاصة وأن أهميتها متأتية من مسيرتها المليونية. ومن أهم الأسباب التي كانت دافعا لاختيار الموضوع أن القرآن الكريم والموروث الإسلامي المتمثل بالموروث الإمامي المنقول عن أهل البيت (عليهم السلام) ونقلهم بالروايات لموضوع الأربعين وأهميته، ناهيك عن ارتباط العدد أربعين بالظواهر المجتمعية والدينية ودخوله في دائرة الأبيستمولوجيا المعرفية الحديثة والميتودولوجيا وعلاقتها بعلوم الدين بوصفه منهاجا وصفيا لأي موضوع ديني من الأسباب التي دعت للوقوف على هكذا مواضيع والبحث بها، ويحاول البحث الإجابة على اهم الاشكاليات ومنها: كيف برز العدد أربعين بشكل أبيستمولوجي لغوي بوصفها ظاهرة مجتمعية؟ ماهي أهم الانعكاسات الميتودولوجيا القرآنية على ظاهرة الأربعين كمتعقد ديني؟ وسيقوم البحث بتتبع المنهج الوصفي والتحليلي اللساني ناهيك عن المنهج الاجتماعي المعرفي في هذه الدراسة.

دلالة الأبيستمولوجية:

هو مصطلح جديد، استعمله للمرة الأولى الفيلسوف الاسكتلندي جيمس فردريك، فيرى في كتابه (مبادئ الميتافيزيقيا- (1854م، حيث قسم الفلسفة على قسمين: انطولوجيا وأبيستمولوجيا، وأن مصطلح الابستمولوجيا (epistemology) مشتق من الكلمة اليونانية (ἐπιστήμη)، وتعني المعرفة ومن (ἐπι)، والتي تعني النظرية أو الدراسة ومعناها: علم؛ ومن معانيها (علم، نقد، نظرية، دراسة...) فهي من ناحية الاشتقاق اللغوي: علم العلوم أو الدراسة النقدية للعلوم؛ أو نظرية المعرفة العلمية (3). أما الفرنسيون فقد ذهب معظمهم إلى اعتبار المعنى المراد هو العلم بالمعنى الحديث، أي (ἐπιστήμη) وهو موضوع الابستمولوجيا وميدانها، الذي تندرج تحته العلوم البحثية،

واتسعت عند البعض لتطال علوما لم ترتقِ إلى مصاف العلوم البحثية، كعلم الاجتماع وعلم النفس. هذا مع الإشارة إلى أن كلمة (العلم) مشتقة من (العلم) اللاتينية والتي كانت ايضا تستعمل كمرادف لكلمة (العلم)، أي أنها استخدمت فيما مضى للدلالة على كل أنواع المعارف، بينما تقتصر اليوم في دلالتها على خصوص ميادين بعينها. ولعل هذا النقل الدلالي للمفهوم من (العلم) إلى (العلم)، أمكن للفرنسيين تغيير المعنى برمته وهذا حقيقة لا يتوقف على ذلك فحسب بل حتى في تغيير الحقل المعرفي أي في موضوعه ونتائجه. أما الأبستمولوجيا والوجه الجديد الذي بانته عليه عند الفرنسيين يستوجب النظر فيه من زوايا مختلفة أولها غائية العلم الجديد ومحتواه الفكري الذي يرصد المعارف في العلوم البحتة ومرتبطة أساساً باستعمال المنهج التجريبي وهذا المسوغ الرئيس في تقدم العلوم البحتة عن غيرها حيث أزمتهما الصدارة أما اللواحق المعرفية كعلم النفس والاجتماع جاءت متأخرة لعدم ارتقائها بعد في مصاف العلمية في نظرهم (٤).

يجد البحث من جهة أخرى أن الأنغلوساكسونيون على وجه العموم كانوا أكثر وفاء للمصطلح بمعنييه اللغوي والاصطلاحي القديم، فالأبستمولوجيا عند هؤلاء تستعمل كمرادف لنظرية المعرفة، بمعنى آخر فإن اختيار هذا التعريف بوصفه مدلولاً لنظرية أعلم بالمعنى اليوناني لا بالمصطلح الحديث؛ ولأن الأبستمولوجيا مبحث في نظرية العلم (المعرفة)، جاءت أبحاث هذه المدرسة لتركز على دراسة شروط العلم الضرورية والكافية، وكيفية اكتسابه وقيمته، أي أنهم أعادوا إحياء نظرية المعرفة التي جعلها السفسطائيون الموضوع الأساس لتفلسفهم، وأعطاهم أفلاطون مداها الأوسع. وهنا يميل البحث إلى الانطلاق من تعريف الأنغلوساكسونيون الذي لا يختلف كثيرا عما جاء به اليونانيون إلا أنهم وسعوا في مجال التعريف بما يستجيب له

الواقع المعرفي. ناهيك عن انطلاقة الفرنسيين للمعنى الدلالي للمفهوم حيث يتفق البحث مع مدلولهم (٥).

دلالة الأبيستمولوجية اصطلاحاً:

الابستمولوجية في مفهومها الاصطلاحي تشير إلى الدراسة العلمية النقدية المنظمة للمعرفة وفي هذا السياق نذكر جملة التعريفات ومنها:

- تعريف لالاند: يعرفها في معجمه الفلسفي الأبيستمولوجيا بأنه (فلسفة العلوم) ثم يضيف: ولكن بمعنى أكثر خصوصية؛ فهي ليست بالضبط دراسة المناهج العلمية، هذه الدراسة التي هي موضوع الميتودولوجيا والتي تشكل جزء من المنطق، وليست كذلك تركيباً أو استباقاً للقوانين العلمية، وإنما «هي أساساً للدراسة النقدية لمبادئ مختلف العلوم، وفروضها ونتائجها، بقصد تحديد أصلها المنطقي (لا السيكلولوجي) وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية، فهي ليست تركيباً واستباقاً للقوانين العلمية كما يرى الوضعيون الجدد» (٦).

- يتضح أن لالاند لم يأتِ على ذكر المعرفة لأنها تختلف في نظره وفي نظر الفرنسيين كما سبقت الإشارة عن الابستمولوجيا بمعناها الدقيق والذي حافظ عليه الأنغلوساكسونيون.

- وتعرف أيضاً: هي البحث في طبيعة المعرفة وأصلها وقيمتها، ووسائلها وحدودها، وهي غير السيكلولوجيا التي تقتصر على وصف العمليات العقلية. دون الفحص عن صحتها أو فسادها، وغير المنطق الذي يقتصر على صياغة القواعد المتعلقة بتطبيق المبادئ العامة دون البحث في أصلها وقيمتها. وهناك من يرى أن «علاقة الابستمولوجيا بنظرية المعرفة هي مبدأ علاقة النوع بالجنس، إذاً تقتصر الابستمولوجيا على ذلك الشكل الوحيد من المعرفة يتمثل في المعرفة العلمية» (٧).

الأبستمولوجية ونظرية المعرفة:

ربما هناك وجهة نظر أخرى للأبستمولوجيا في المعرفة ولكن ذلك يكون فيها ضمن مرحلة جديدة من تطور العلاقة بين الفلسفة والعلوم، ويمكن أن نقول إن الأبستمولوجيا هي البحث في المعرفة ضمن نسق جديد من العلوم يتميز بتنوع العلوم فيه على مميزات خاصة بكل واحد منها، ولا يعني القول: إن الأبستمولوجيا هي فلسفة العلوم، بأنها تبحث في المناهج العلمية، فهذه موضوعها علم المناهج، على ذلك تكون الأبستمولوجيا- في استعمال الفلاسفة الفرنسيين- مدخلاً لنظرية المعرفة، وأداة مساعدة لها (٨). وبعبارة أخرى أن الأبستمولوجيا منذ البداية بحث في المعرفة في إطار التعدد والتنوع، ولذلك فإنها هي ذاتها تتميز بهذا التنوع في داخلها، فلا تكون الأولوية فيها للانسجام مع نسق فلسفي بقدر ما تكون السير في طريق الوصف الموضوعي لمكونات النتائج.

يتبين للبحث أن أغلب العلماء المعاصرين أشاروا إلى ضرورة التمييز بين الأبستمولوجيا ونظرية المعرفة استناداً إلى أن الأبستمولوجيا تهتم بنظرية المعرفة العلمية، في حين تتناول نظرية المعرفة كل أنواع المعارف، وعند التمييز بين هذين المفهومين نجد ثلاثة اتجاهات أساسية:

الاتجاه الأول

يعتمده الفلاسفة الناطقون باللغة الانجليزية والذين يستعملون اللفظين بالمعنى نفسه ولم يقيموا أية تفرقة بين الميدانين، فنجدهم يعرفون الأبستمولوجيا أو نظرية المعرفة «بأنه ذلك الفرع من فروع الفلسفة الذي ينصرف إلى دراسة طبيعة المعرفة وحدودها وبالتالي يستخدم اللفظان للدلالة على المفهوم نفسه» (٩).

الاتجاه الثاني

فيمثل موقف الاستمولوجيين الفلاسفة الذين يقرّبون بين مفهوم الاستمولوجيا ونظرية المعرفة فالعلاقة بينهما حسب هؤلاء هي علاقة الجنس بالنوع، لأن الاستمولوجيا تبحث في صورة خاصة من صور المعرفة وهي المعرفة العلمية حيث أن الاستمولوجيا تقتصر على شكل وحيد من أشكال المعرفة، وهو المعرفة العلمية (١٠). وهو الاتجاه الذي يميل إليه البحث وينطلق منه.

الاتجاه الثالث

فيمثله الفلاسفة المنتمون إلى الوضعية المنطقية والذين يرفضون أن تكون هناك أية علاقة بين الاستمولوجيا ونظرية المعرفة، حيث تحول عندهم جنس المعرفة كله إلى نوع واحد فقط هو المعرفة العلمية، فلا يعترفون بأية نظرية في المعرفة لا تكون تحليلاً منطقياً لقضايا العلم، (١١) رافضين في الوقت ذاته أن تكون هناك أية علاقة بين الاستمولوجيا ونظرية المعرفة.

وقيل إن نظرية المعرفة قسم من علم النفس النظري الذي يصعب فيه الاستغناء عن علم ما بعد الطبيعة لأن غرضه البحث عن المبادئ التي يفترضها الفكر متقدمة على الفكر نفسه، ومعنى ذلك أن نظرية المعرفة هي البحث في المشكلات الفلسفية الناشئة عن العلاقة بين الذات المدركة، والموضوع المدرك؛ أو بين العارف والمعروف، وأقدم صور هذه النظرية بحث الفلاسفة عن درجة التشابه بين التصور الذهني والشيء الخارجي لمعرفة حقيقة المطابقة بينهما. وأحدث صورها تلك التي تبحث في حقيقة الذات المدركة لمعرفة الأثر الذي تتركه هذه الذات في تصور الشيء الخارجي، وعليه نقول: إن نظرية المعرفة هي البحث في قيمة المعرفة وحدودها لا غير. وهنا

نستذكر قول الجابري: إن نظرية المعرفة « تختص بالبحث في إمكانية قيام معرفة ما عن الوجود بمختلف أشكاله ومظاهره؛ وإذا كانت المعرفة ممكنة، فما أدواتها وما حدودها وما قيمتها؟ من البحث في هذه القضايا وأمثالها. (١٢)

يتبين أن الاتصال والانفصال بين نظرية المعرفة بمعناها الفلسفي العام، والأبستمولوجيا بمعناها الدقيق الخاص، وإذا كان الاتصال هو المظهر البارز على صعيد التحليل الفلسفي المجرد، فإن الواقع التاريخي واقع تطور العلوم، قد فرض نوعاً من القطيعة الأبستمولوجية، لهذا اهتم العلماء بالأبستمولوجيا وبقيت نظرية المعرفة بمشاكلها من مشاغل الفلاسفة.

الأبستمولوجية والميتودولوجيا:

قبل كل شيء لا بد من الوقوف على مفهوم الميتودولوجيا؛ وتعريفها: هي كلمة جاءت من اليونانية (methodos) ومعناها (الطريق إلى، المنهاج المؤدي إلى، هي علم المناهج، والمقصود تحديداً مناهج العلوم)، والمنهاج العلمي هو جملة من العمليات العقلية، والخطوط العملية، التي يقوم بها العالم من بداية بحثه حتى نهايته من أجل الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها (١٣).

ومن هنا يروم البحث أن ينطلق من أساسات طبيعة هذه العلاقة التي تجمع بين فكرة الأربعين بوصفه رقماً؛ وواقع الأربعين بوصفه ظاهرة اجتماعية ودينية، وثقافة أديان وطوائف وعادات وتقاليد شعوب معينة لها منظومتها المعرفية ومنهجها الخاص. ولها كشوفاتها العلمية والمعرفية وأثارها الثقافية والتاريخية والمجتمعية.

يبدو أن بين المفهومين فرق في مستوى التحليل؛ إن مستوى التحليل في الميتودولوجيا،

علاوة على كونها تتناول كل علم على حدة، مقصور على الدراسة الوصفية، في حين أن الاستمولوجية فضلا عن طموحها إلى أن تكون نظرية عامة في العلوم ترتفع إلى مستوى أعلى من التحليل» إلا أنها ترتبط مع الميتودولوجيا من جهة تناولها لمناهج العلوم، ليس من الزوايا الوصفية التحليلية وحسب وبالأخص، من زاوية نقدية وتركيبية أيضا. ومن جانب آخر ترتبط بنظرية المعرفة بمعناها العام من حيث إنها تدرس طرق اكتساب المعرفة وطبيعتها وحدودها، ولكن ليس من زاوية التأمل الفلسفي المجرد، بل من زاوية فحص المعرفة العلمية والتفكير العلمي فحصا علميا ونقديا قوامه الاستقراء والاستنتاج معا (١٤). ومن هنا انطلق البحث فيما يخص فاعلية الفكر البشري الأستمولوجي لمفهوم الأربعين عند الذات المرتبطة بها.

يُعدُّ علم المناهج (الميتودولوجيا) جزءا من المنطق، «فهو الدراسة الوصفية لمناهج البحث المعتمدة في شتى العلوم، بينما الاستمولوجيا هي دراسة نقدية تبحث فضلا عن المناهج في الأسس والنتائج» (١٥). ويرى بلا نشيه أن هذه التفرقة التي قام بها (اللاندر) بين الاستمولوجيا وعلم المناهج هي تفرقة تخص القرن التاسع عشر حيث كانت الميتودولوجيا جزءا من المنطق، ويضيف بأنه لا يمكن للأستمولوجيا أن تبحث في مبادئ العلوم وقيمتها وبعدها الموضوعي دون التساؤل حول قيمة وطبيعة المناهج المستخدمة» (١٦).

وللبحث وقفة وصفية لماهية الأربعين بوصفه منهجا اتخذته مجموعة من الأمم متمثلة بطوائف دينية وظواهر حياتية عند الكثير من الشعوب من حيث ارتباط الأستمولوجيا بالمنطق» من حيث إنها كالمناطق تدرس شروط المعرفة الصحيحة، ولكنها تختلف عنه من حيث إن المنطق يعني بصورة المعرفة فقط، في حين أنها تهتم بصورة المعرفة مادتها معا، وبالأخص بالعلاقة القائمة بينها» (١٧).

وبناء على ذلك يمكن الاستخلاص بأنه لا يمكن الفصل بين المفهومين فكما يرى مجموعة من العلماء ومنهم (بياجيه) «أن التفكير الأبتمولوجي يبدأ عندما تكون هناك أزمات في العلوم (١٨). وهو هنا يشدد على التكامل بين العلمين، فالأبتمولوجي لا يمكن أن يستغني في دارسته النقدية عن دراسة مناهج العلوم، لأن دراسة المناهج العلمية مهمة في بيان مراحل عملية الكشف العلمي التي تعتبر من المجالات الأساسية للدراسة الأبتمولوجية.

إذن فالعلاقة بين الأبتمولوجيا وعلم المناهج (المتودولوجيا) «تتمثل في أن علم المناهج يقدم الدراسة الوصفية المستخدمة في تحصيل المعارف العلمية ثم تتعدى الأبتمولوجيا ذلك إلى الدراسة النقدية الرامية لاستخلاص المبادئ التي ينطوي عليها التفكير العلمي» (١٩).

ويمكن القول إنه لا يمكن الفصل تماما بين علم المناهج ونظرية المعرفة العلمية فمن الصعب أن يدرس الأبتمولوجي مبادئ وقوانين أي من العلوم دراسة نقدية دون أن يتساءل حول طبيعة وقيمة الوسائل التي تستخدمها هذه العلوم للوصول إلى النتائج والقوانين.

المتودولوجيا الجديدة وفق الرؤية الإسلامية للمجتمع

معظم لسانيات التراث الإسلامي في المجتمعات الإسلامية، اعتمدت تأويل النصوص واستنطاقها، منطلقاً مع عزلها عن سياقاتها، فهي قراءة «لا تنظر إلى المقروء كما هو في شموليته وكتيبته ولحظاته التاريخية. إنها لا تهتم بالتراث إلا في إطار ما تستهدفه من وراء عملها ممارسة نوع من الانتخاب والانتقاء ونزع النصوص من سياقها التاريخي،

ثم إعادة زرعها في سياق جديد وإسقاطها على الماضي (إلى الوراء) وعلى المستقبل (إلى الأمام) وعن التأويلات الحرفية أو الباطنية والمبالغات المعنوية» (٢٠).

الأمر الذي أدى إلى بناء ميتودولوجيا جديدة يعني في المقام الأول؛ البناء على كافة المحاولات والميتودولوجيا النقدية التي طرحت نفسها من خلال تصورات مغايرة أو بدائل للميتودولوجيات الحدائية الكلاسيكية. منهم من يرى أن إعادة النظر إلى تراث العلوم الاجتماعية هو تفعيل الجينالوجيا الجديدة في دراسة بنية تكوينية للعلوم الاجتماعية وكشف الرؤية الاستمولوجية التي صدرت عنها والاقترابات المنهجية التي ولدتها وصاحبت نشأتها وتطورها. هذه الجينالوجيا يمكن أن تستفيد من عملية الحفر المعرفي؛ لتؤكد على أن العلم الاجتماعي الحدائي هو تطوير للحتمية في الاتجاه العام للفلسفة الغربية، وعليه ستمكن من معرفة الكيفية والطريقة التي تتم بها عملية (التنظير) أو التي يقوم بها المنظر بتوليد أفكاره ورؤاه لصياغة أفكاره ومقولاته.

بهذا المعيار يمكن للعلم الاجتماعي أن يعين بناء نفسه على وفق رؤى ومعطيات ومنهجيات جديدة، من دون الحاجة إلى مجرد التشابه مع العلم الاجتماعي الحدائي السابق لا في المصطلحات أو الموضوعات أو المناهج؛ بل البداية من أساس مرجعي جديد يعيد حتى مجرد تصنيف العلوم الاجتماعية والإنسانيات من وجهة النظر الإسلامية إعادة بناء وتبويب المصطلح الإسلامي وفق المنهجية الإسلامية الأساس (المنهجية القرآنية) وبناء العلم المعرفي والاجتماعي الإسلامي من خلاله بشكل مستقل عن العلم المعرفي والاجتماعي الغربي، عندها لن تكون العملية هي عملية العثور على مقولات وأفكار علم اجتماعي إسلامي يتشابه أو يختلف مع ذلك الغربي أو البحث في تأسيس علم

اجتماعي إسلامي بديل وموازي لذلك الغربي. بل ستكون الصيغة تمام الاختلاف من حيث إنها تدوين لمعرفة ومنهجايات جديدة تماماً قد تسمى بمسميات مختلفة (مثل علم العمران، علم الحضارة، وغير ذلك).

يبدو أن المنهجية تبقى محددًا أساساً في ذلك المجال من حيث عملها التفكيكي النقدي في المرحلة الأولى وعملها التأسيسي التنظيري في المرحلة الثانية. المهم هو اكتشاف المنهجية القرآنية ومدى كشفها للمنهجايات الأخرى وهيمنتها عليها هو الخطوة الأولى.

من هنا وقع معنى (الأربعين) ومفهومه- في جميع هوياته المتفاوتة ومصاديقه الخارجية- محطاً للبحث والنظر بين سائر الأقوام والملل المختلفة والأديان منذ قديم الزمان؛ ولكل قوم وأمة من حيث ثقافتها تحليل خاص بهذا المصطلح. فهذا المفهوم قد ترك بصماته على مساحة واسعة جداً؛ فقد وُجد وتداول ضمن دائرة العقائد والمناهج، وفي الثقافة الإسلامية ايضاً، كان لهذه الكلمة مكانة خاصة في موارد متعددة- سواء في المسائل والأحكام الفقهية، أو المباحث الأخلاقية والمطالب العرفانية أو المباني الاعتقادية- بنحو يمكن أن يدعي وجود نوع من الارتباط التكويني والتشريعي لهذا المفهوم في الثقافة الإسلامية، وعينته الخارجية تحاكي عملية الإفاضة والنزول إلى عالم الكثرة والتربية، قد أبرزها الشارع المقدس بصورة سلسلة من الأحكام والقوانين التكليفية أو السلوكية والتربوية النفسانية.

الأربعون لغة:

أربعون: اسم. وقيل: ظرف زمان، أربعة، وأربعون، وربع، ورباع كلها من أصل واحد، وربعت القوم أربعهم: كنت لهم رابعاً، وأخذت ربع أموالهم، وربعت الحبل: جعلته على أربع قوى، والربع من أظماً الإبل، والحمى (الربع في الحمى: إتيانها في اليوم الرابع، وأربع إبله: أوردتها ربعا، ورجل مربع، ومربع، أخذته حمى الربع. والأربعاء في الأيام رابع الأيام من الأحد، والربيع: رابع الفصول الأربعة. ومنه قولهم: ربع فلان وارتبع: أقام في الربيع: ثم يتجوز به في كل إقامة، وكل وقت، حتى سمي كل منزل ربعا، وإن كان ذلك في الأصل مختصا بالربيع، والربع، والربيعي: ما نتج في الربيع، ولما كان الربيع أولى وقت الولادة وأحمده استعير لكل ولد يولد في الشباب (٢١).

انعكاسات الأربعين في الميتودولوجيا القرآني

قبل كل شيء لابد من الوقوف على سؤال ضمني مهم يُعدّ الانطلاقة لهذه الجزئية المهمة في البحث؛ ولأن الأربعين ظاهرة دينية تتعلق بالدرجة الأولى بالإمام الحسين (عليه السلام)؛ الآ وهو: أين الإمام الحسين (عليه السلام) من القرآن الكريم؟ ومن خلال البحث وجدنا أنه (عليه السلام) قد وردت عنه روايات ذات مضامين قريبة رواها الشيخ الكليني في الكافي: منها ما جاء عن الأصبغ بن نباتة، قال: «سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام، وعن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام» (٢٢).

وهذا مما يجعلنا نقف على مجموعة من الدراسات الإسلامية التي تجمع آراء متراكمة لمجموعة من علماء التفسير والحديث مختلطة بين الاجتهاد اللغوي والفهم الديني، ومدار كلامهم على الأرقام الواردة بشكل متكرر في القرآن الكريم والحديث الشريف، وروايات أهل البيت (عليهم السلام) فمن ذلك ما قاله العلماء عن العدد (٤٠) والتي أخذت بُعْداً كبيراً في الأساطير منذ بدء التاريخ المكتوب، ثم بعد ذلك ما ورد منها في القرآن الكريم والأحاديث صحيحها وضعيفها وموضوعها، وفي المذاهب والأعراف والتقاليد التي استمرت إلى زمان الناس هذا، فما هي حقيقة قداسة هذا الرقم؟ وما هي أبعادها وانعكاساتها الميتودولوجيا والدينية والشعبية؟ وهذا بحد ذاته يُعد من الانعكاسات الميتودولوجيا القرآنية.

الأمر الذي جعل من الزيارة الأربعينية؛ إحدى أهم الظواهر الاجتماعية الدينية المهمة في المذهب الإمامي؛ وهي الزيارة الخاصة بسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) شهيد كربلاء المقدسة سنة (٦١هـ)، هذه الظاهرة التي لا يمكن لأي باحث أن يعثر على شبيهه أو مثيل لها في سائر المذاهب، من أهم مقارباتها أنها تُعد من مختصات التراث الشيعي، وأنها من شعائر الشيعة الإمامية، فقد روي عن الإمام الحسن العسكري: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم» (٢٣)، وبناء على هذه الرواية فزيارة الأربعين من مختصات المذهب الامامي، وقد طرحها الامام العسكري بعنوان شعيرة من شعائر الإنسان الشيعي.

ولكن الملفت للنظر أن للعدد (٤٠) جذور قرآنية لها قدسيته ومعناها السياقي

فيما بين الآيات، وهذا بحد ذاته انعكاسه ميتودولوجيا في القرآن الكريم ككتاب مقدس عند المسلمين بشكل عام وعند المذهب الامامي بشكل خاص. فالزيارة المستحبة عند الشيعة في الأربعين من يوم استشهاد الامام الحسين عليه السلام، -التي تحظى باهتمام كبير- قد عقد الشيخ الحر العاملي في الوسائل باباً أسماه: باب تأكد استحباب زيارة الحسين يوم الأربعين من مقتله (٢٤). ناهيك عما ورد في القرآن الكريم، فقوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) (سورة الأحقاف: ١٥). (٢٥) نلاحظ في الآية الكريمة إشارة إلى تحلي الإنسان بالحكمة بعد الأربعين. بدليل علمه بمقدار النعم التي أنعمها الله جل وعلا عليه وعلى والديه، فضلاً عن شكر الله على هذه النعم. وهو منتهى البلوغ. قال مالك: «أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا، حتى يأتي لأحدهم أربعون سنة، فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس» (٢٦). ويرى البحث أن هذا السن من عمر الإنسان كفيل « بالمعرفة والذكاء في حال ولادة أي موقف يحتاج إلى حكمة... إلى جانب ما يمتلك الإنسان من قوة الإرادة، لأنها تنتج سلوكاً يختفي فيه الفارق بين النظرية والتطبيق» (٢٧).

وتشير الآية إلى أن سن الأربعين له خصيصة تُعد دليلاً على أنه سن الاستيفاء وكمال العقل والفهم، وذروة تمام نعمة الله على الإنسان في كمال القوى التي منحها الله إياها، وهي مرحلة بلوغ الأشد الذي يتم ببلوغ الحلم. وهناك انعكاسة قرآنية أخرى في هذه الآية أن بلوغ الأربعين هو شيء بعد بلوغ الأشد، وهذا ما أكدته

المفسرون» لم يبعث الله نبياً قط إلا بعد أربعين سنة، وهو دليل على أنه ينبغي لمن بلغ عمره أربعين سنة أن يستكثر من هذه الدعوات» (٢٨).

يقول الحافظ بن كثير: «حتى إذا بلغ أشده، أي قوي وشب وارتجل؛ أي تنهى عقله وكمل فهمه وحلمه» (٢٩) والمقصود في الآية أن سن الأربعين هو سن تمام استواء البنية العقلية والجسمية، فذلك أحرى أن يشكر نعمة الله تعالى عليه وحين نمعن النظر بقوله تعالى: (إِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ). (سورة البقرة: ٥١) (٣٠) نجد إشارة للقرآن الكريم لنكوص بني إسرائيل بعد غياب موسى (عليه السلام) أربعين ليلة عنهم؛ فالأربعين ليلة هذه كانت ضرورة لتلقي موسى (عليه السلام) وصاياه وكانت كافية أيضاً لارتداد أغلب بني إسرائيل؛ إذ أوجبت غضب الله تعالى عليهم ومعاقبتهم.

يقف الشيخ الشيرازي عند الآية: (وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمَمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (الاعراف: ١٤٢)، (٣١) ونحن مع سؤاله المطروح؛ لماذا التفكيك بين الثلاثين والعشر؟ مما يستحضر السؤال في مجال الآية الحاضرة، هو: لماذا لم يبين مقدار الميقات بلفظ واحد هو (الأربعين)؟ بل ذكر أنه واعدته ثلاثين ليلة ثم أتمه بعشر، في حين أنه تعالى ذكر ذلك الموعد في لفظ واحد هو أربعين في الآية» وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿البقرة ٥١﴾. (٣٢)

وما جاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) أن موسى (عليه السلام) لما خرج وافدا إلى ربه واعدتهم

ثلاثين يوماً، فلما زاده الله على الثلاثين عشرًا قال لقومه: قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا (من عبادة العجل). وأما أن هذه الأيام الأربعين صادفت أيام أي شهر من الشهور الإسلامية، فيستفاد من بعض الروايات أنها بدأت من أول شهر ذي القعدة وختمت باليوم العاشر من شهر ذي الحجة (عيد الأضحى).

يبدو أن التعبير بلفظ أربعين ليلة في القرآن الكريم لا أربعين يوماً، إنما جاء لأجل أن مناجاة موسى لربه ظاهراً؛ كانت تتم غالباً في الليالي، ميقات واحد أو مواقيت متعددة. (٣٣). وقوله تعالى: (فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (سورة المائدة: ٢٦). (٣٤) يذكر صاحب التفسير أن العقوبة التي لحقت قوم موسى (عليه السلام) فيها من الهول العظيم (التيه أربعين سنة، يسرون ولا يهتدون للخروج من بعد المعجزات الكثيرة التي أيدها الله تعالى للنبي موسى (عليه السلام) فتأهوا في الأرض أربعين سنة يصبحون كل يوم يسرون ليس لهم قرار، وأربعين سنة (منصوبة بقوله): يتيهون في الأرض. وفي السياق ذاته شاهد في الصحيح اختار ابن جرير بقوله: «فإنها محرمة عليهم هو العامل في أربعين سنة» ما يستوقف البحث ما علاقة الحرمة بالرقم أربعين؟ حتى أدى الأمر إلى أن يرى بعض العلماء أن العامل اللغوي في قوله تعالى: (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) الضمير (فإنها) راجعة إلى الأرض المقدسة، والمراد بالتحريم هو التحريم التكويني وهو القضاء، والتيه التحير» (٣٥).

أما صاحب أعراب القرآن فيشير إلى أن (مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً) ظرف

زمان منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم متعلق هو والجار والمجرور قبله بمحرمة أو متعلق بـ (يتيهون) بعده. لعل الحكمة في هذه المدة أن يموت أكثر هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة الصادرة عن قلوب لا صبر فيها ولا ثبات. لكن برأي البحث أن هذه النتيجة غير كافية. وفق معيار الاستمولوجية؛ يمكن أن يكون التحير والتهيه مدة أربعين عاماً، حيث حرم الله هداية الطريق عليهم، لكن ميتودولوجيا القرآن ماذا أراد من وراء ذلك؟ ومن هنا نجد البحث يميل إلى الرأي القائل بأن الكثير من الآيات القرآنية تستعمل الظروف بوظائف متنوعة، فننظر إلى الظرف من حيث وقوع الفعل ومن حيث الوظيفة وظرف الزمان هو ما يدل على وقت وقع فيه الحدث أي أن حدث التيه والتحير حُدد في عدد الأربعين كمدة محددة، وكما هو معلوم» أن الظرف ينتصب على تقدير (في) يُذكر على بيان زمان الفعل أو مكانه» (٣٦).

وفي موضع آخر من القرآن الكريم قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (الاحقاف: ١٥) (٣٧).

إن الآية الشريفة تعتبر بلوغ الانسان مرتبة الرشد العقلي والاستقامة النفسية في جادة التدبير، ورعاية المصالح والمفاسد، إنها يتحقق في سن الأربعين من العمر. وبعد ذلك يأخذ الإنسان من تجاربه وذخائره السابقة، فيستفيد منها لاستكمال

روحه وطبي طريق السعادة والصلاح، فمن خلال الارتقاء بالروح بموازنة العقل يتضح أن» بسطوة النزعة العقلية في الإنسان وبأنها تتمتع على أساليب القمع والاستنكار، وأن لها مآرب في النفس الإنسانية تلجأ إليها» (٣٨). أي» أن يحسن إلى والديه في وقت بلوغه الأشد، فالمعنى: ووصينا الإنسان حسنا بوالديه حتى في زمن بلوغه الأشد، أي لا يفتر عن الإحسان إليهما بكل وجه حتى بالدعاء لهما، والأشد: حالة اشتداد القوى العقلية والجسدية. وليس اسماً لعدد من سني العمر، وإنما سنو العمر مظنة للأشد، ووقته ما بعد الثلاثين سنة، وتماهه عند الأربعين سنة (٣٩).

وفي سياق قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، (الانبياء: ٨٧) (٤٠) أن الله تعالى يأمر الانسان بأخذ العبر من قصة حضرة النبي يونس مع الحوت، حيث يكشف الله عن أهمية ارتباط الإنسان بالأسرار التوحيدية ونفوذ مشيئته الذاتية، من حيثية الارتباط والانتساب بالذات الربوبية، وطبقاً لبعض الروايات، قد مكث يونس عليه السلام أربعين يوماً في بطن الحوت. وكان مشغولاً بالذكر المبارك ﴿ لا أله الا انت سبحانك... ﴾ (وبركة الأربعين ، أزاح الله تعالى الستار عن ناظري النبي يونس عليه السلام (٤١)).

أذن فالشواهد السابقة تشير وبدون أي لبس إلى العلاقة بين الرقم أربعين وبين مراحل الحياة الضرورية كعمليات انتقالية الشيء من مستوى إلى مستوى آخر بعد قضاء المدة المحددة له. ناهيك عن ارتباط الرقم أربعين في الإسلام بالطهارة.

على سبيل المثال يتفق الفقهاء أن الحد الأقصى لطهارة الأم النفساء هو أربعون يوماً. يقول الترمذي: «أجمع أهل العلم من أصحاب النبي ومن بعدهم على أن النفساء تدع الصلاة أربعين يوماً إلا أن ترى الطهر قبل ذلك فتغتسل وتصلي». (٤٢).

إذن الاربعون سر من اسرار الله تعالى لم يصل أحد من العلماء الى هذا السر الرباني. ففي القرآن الكريم ورد ذكر الرقم أربعين في القرآن أربع مرات بنفس اللفظ (٤٣).

(الأربعين) في أحاديث أهل البيت

قال الإمام الباقر (عليه السلام): «إن السماء بكت على الإمام الحسين أربعين صباحاً تطلع حمراء وتغرب حمراء» (٤٤) وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «إن السماء بكت على الحسين (عليه السلام) أربعين صباحاً بالدم، وإن الأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة... وإن الملائكة بكت عليه أربعين صباحاً» (٤٥). قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) «علامات المؤمن خمس الصلاة، زيارة الأربعين، التختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم» (٤٦) وقال الشيخ الطوسي: ومنه (زيارة الأربعين)». (٤٧) وأما بالنسبة لحلقة آدم (عليه السلام)، جاءت هذه الحقيقة كمين للحيثيات الاستكمالية والفعالية لمقام خلافته الإلهية، حيث يروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «إن الله خمر طينة آدم بيده أربعين صباحاً» (٤٨). وكذلك ما جاء برواية مرصاد العباد «خمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحاً». (٤٩) وجاء أيضاً «فمن التراب كونه وأربعين صباحاً حمر طينته ليعبد بالتخمير أربعين صباحاً بأربعين حجاباً من الحضرة الإلهية». (٥٠)

إذن، خلق الله تعالى الإنسان من التراب، وشرف طينته بأن عمل على إعدادها

مدة أربعين يوماً، حتى أوجد فيه - بواسطة ذلك - أربعين حجاباً من مراتب أسماؤه وصفاته. هذه الالتفاتة تشير إلى تكامل العقلانية لدى الإنسان، وذلك بعد سن الأربعين من العمر في عالم الدنيا. وعن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: «إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة فإذا بلغ الأربعين سنة أوحى الله عز وجل إلى ملائكته: إني قد عمرت عبدي عمراً فغلظا وشددا وتحفظا، وأكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره» (٥١).

أي أن العبد يقع محلاً لعفو مولاه ومغفرته حتى سن الأربعين؛ ويسترسل الإمام بقوله: «إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشده، إذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ منهاه» (٥٢). حيث أنه لم يحصل على استعداد الصلاح والهداية إلى سن الأربعين، فسوف يصعب عليه بلوغ مرحلة الفوز والسعادة.

ومن الميتودولوجيا الفلسفية ما جاء عن الإمام الرضا (عليه السلام)؛ عن الحسين بن خالد قال: أن من شرب الخمر لم تُحسب صلاته أربعين صباحاً. فقلت: وكيف لا تُحسب صلاته أربعين صباحاً لا أقل من ذلك ولا أكثر؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى قدر خلق الإنسان فصير النطفة أربعين يوماً، ثم نقلها فصيرها علقة أربعين يوماً، ثم نقلها فصيرها مضغة أربعين يوماً، وهكذا إذا شرب الخمر بقيت في مثانته على قدر ما خلق منه، وكذلك يجتمع غذاؤه وأكله وشربه تبقى في مثانته أربعين يوماً» (٥٣). نستفيد من هذا البيان أن عملية هضم المأكولات وجذبها في بدن الإنسان واستفادة الأعضاء الجسدية والجوارح منها، ثم مرحلة دفعها كل ذلك يستغرق أربعين يوماً، مما يعني أن الشخص المخمور تبقى آثار الخمر في بدنه واحشائه فلا تقبل صلاته حتى تزول.

إذن للأربعين خصوصية وآثار في بعض المسائل الأخلاقية والآداب الشرعية والحقوق الإسلامية؛ جاء عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «حد الجوار أربعون داراً من كل جانب: من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله» (٥٤). وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «حریم المسجد أربعون ذراعاً والجوار أربعون داراً من أربعة جوانبها» (٥٥).

يبدو أن هناك بعض الأمور على الصعيد العبادي والسلوكي والمسائل الروحانية، وكيفية تأثير العدد أربعين في الارتقاء المعنوي، جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن جماعة من اليهود جاؤوا لأبي طالب وسألوا النبي عن المسائل الثلاث، فقال النبي: «غداً أخبركم، ولم يستثن، فاحتبس الوحي عنه أربعين يوماً حتى أغتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم» (٥٦) في الحقيقة أن هناك التفاتة لغوية تستوقفنا في كلمة (لم يستثن) حيث أن النبي لم يقل: إن شاء الله، لذلك أنقطع الوحي بإمر من الله أربعين يوماً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مما سبب أزمة نفسية ومعنوية على أثرها أصيب النبي بالغم وانكسار القلب.

ومما ذكر فيما يخص تكامل المسيرة السلوكية إلى الله جل وعلا حيث أكد العلماء على تربية النفس والأخلاق بالأذكار الأربعينية، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما من عبد يُخلص لله العمل أربعين يوماً، إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»، (٥٧). وأشار السيد مهدي بحر العلوم في رسالة سير والسلوك «أن زمن طي عالم الدنيا وظهور القابلية ونهاية التكميل في هذا العالم إنما يتم في أربعين سنة...» (٥٨). لا يخفى على أحد أن لهذا العدد تأثير كبير وعجيب وفعالية لا تقبل الإنكار، في مسائل مختلفة وموضوعات متفاوتة، سواء في عالم التكوين أو موطن التربية والسلوك والتشريع.

الأربعين في الديانات الأخرى

للأربعين شواهد كثيرة ودلالات أكثر في الديانات الأخرى في المنطقة، حيث نجده في الكتاب المقدس بارتباطه بالتحويلات الجذرية في حياة الأشخاص والجماعات، من حيث أن رقم الأربعين له أسرارته وخفائيه، فقد كان الرقم أربعون رمز الإله (انكي) السومري وهو إله الذكاء والحكمة والإبداع والصانع الماهر؛ رب المياه الذي يتدفق من كتفيه في النقوش السومرية؛ كتمثيل لنهري دجلة والفرات، ولارتباط إنكي «سيد الأرض» بالخصب والمياه ربط السومريون في عبادته له بموسم الزراعة وخاصة فترة الاعتدال الربيعي وقيامه الأرض وحياتها بعد موتها وعودة الخصب إليها، ومدتها (٤٠) يوماً، وهي الفترة التي تستغرقها أغلب البذور لتنبت بالكامل حسب مناخ بلاد سومر

وفي اليهودية جاء في سفر التكوين في حكاية الطوفان تمطر السماء (٤٠) يوماً، وفي سفر العدد يعود جواسيس موسى من أرض كنعان بعد (٤٠) يوماً، وفي سفر العدد تاه اليهود في البرية (٤٠) سنة قبل أن يخرجهم الرب منها ويخلصهم. وفي سفر صموئيل الأول تحدى جالوت الاسرائيلين مرتين في اليوم لأربعين يوماً قبل أن يهزمه جالوت. وفي سفر التثنية مكث موسى في جبل سيناء أربعين يوماً لا يأكل الخبز ولا يشرب الماء وفي اليوم (٤٠) اعطاه الرب لוחي العهد. ومن الشروط الاساس لتعليم الكابالا اليهودية: بلوغ المتعلم سن الأربعين من جانب آخر يذكر الكتاب المقدس أن الرقم أربعين ورد في مواضع كثيرة إشارة إلى جملة من الأحداث الممهدة للانتقال بالشخص والجماعات إلى مستوى آخر يختلف عن المستوى الذي سبقه، حيث يشير إلى أن سيدنا موسى عليه السلام عاش ١٢٠ سنة وكانت هذه السنين مقسمة بشكل مراحل

كل مرحلة استمرت (٤٠ سنة)

ويُذكر في الإنجيل أن يسوع صام في البرية أربعين يوماً وليلة، نجح فيها بالتغلب على إغراءات إبليس والعودة إلى قومه ليزف لهم البشارة بملكوت الرب « ثم صعد يسوع إلى البرية من الروح لِيَجْرَبَ من إبليس. فبعد مَا صَامَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أخيراً. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجْرَبُ وَقَالَ لَهُ: « إِنَّ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا » فَأَجَابَ وَقَالَ: « مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ ». وقد استمر يسوع يظهر لتلامذته -بعد حادثة الصلب- أربعين يوماً يعلمهم فيها الحكمة، ليكونوا مهيين لحمل رسالته إلى العالم الذين أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بَرَاهِينَ كَثِيرَةً، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ ﴿٥٩﴾.

إذن العدد (٤٠) من الأعداد المستخدمة بكثرة في حياتنا ابتداءً من العادات والتقاليد وصولاً إلى مفاهيمنا الدينية مما يدفع الكثير من الأشخاص للبحث والتساؤل حول حكاية هذا العدد الذي يمكن بشكل أو بآخر أن ندعوه مقدس.

النتائج

بعد البحث في العدد أربعين كرقم ومفهوم لغوي واصطلاحى توصل البحث لجملة من النتائج يمكننا تسليط الضوء عليها بالآتي:

- دخل العدد أربعين في دائرة الاستمولوجية المعرفية التي لها وظيفتها الفلسفية واللسانية الخاصة كنظرية علمية، الأمر الذي جعل هذا الرقم أو العدد له طريق وصفي وموضوعي ينسجم مع ما يطرحه العلماء.

- استخدام العدد أربعين من قبل المجتمعات المختلفة باختلاف دياناتها في عاداتهم وتقاليدهم وحتى في مفاهيمهم الدينية.

- الأربعين ظاهرة دينية اجتماعية له منهاجه الخاص به، ومصاديقه خضعت للبحث ولناهج وصفية أخذت من الميتودولوجيا وبهذا المعيار يمكن للعلم الاجتماعي أن يعين بناء نفسه على وفق رؤى ومعطيات ومنهاجيات جديدة.

- العدد أربعين ذكر في معظم الكتب السماوية بدءاً بالكتاب المحمدي (القرآن الكريم) والإنجيل والتوراة وهذا يعني أهمية دلالاته على اختلاف وظائف هذه الدلالة.

- العدد أربعين له حكايات وأساطير سومرية تمت بصلة للجانب الديني والعبادي من ناحية التفاؤل بهذا العدد للزرع والماء.

- الأبعاد الروحية والسلوكية وتأثيرها في الارتقاء المعنوي للعدد أربعين، من خلال الأذكار الخاصة بهذا العدد وخصوصيته في الأثر الأخلاقي.

- التربية الروحية التكاملية للنفس والسلوك الجسدي من خلال المسيرة الأربعينية

المتأية من أهمية العدد أربعين ووظائفه من كل الجوانب وفي كل المجالات.
- المنهج الميتودولوجي للأثر الفلسفي لجسم الإنسان ودور الأربعين يوما في حالة تناول المحرمات.

الهوامش:

١. الكعبي، عبد الستار، (، تأملات في العدد (٤٠) في الموروث الإسلامي: ٧٥.
1- <https://net.aqaed.org/faq/#/7437/tab=0>
٢. السكري، عادل، نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة: ٥٣.
٣. بلة، أعبد القادر، الأبتمولوجيا ومجالات علوم المعرفة (إشكالية الموضوع والمجال):
١٢٩.
٤. المصدر نفسه: ١٣٠.
٥. لالاند، أندرية، موسوعة لالاند الفلسفية، ج١٧: ٣٥٦.
٦. بلانشي، روبرار، الأبتمولوجيا: ١٧.
٧. الترتوري، محمد؛ جويحان، أغادير، موسوعة العلوم التربوية والنفسية: ٥٥.
٨. كركي، علي حسين، الأبتمولوجيا في ميدان المعرفة: ٦٠.
٩. وقيدي، محمد، ماهي الأبتمولوجيا: ١٣.
١٠. كركي، علي حسين، الأبتمولوجيا في ميدان المعرفة: ٦٢.
١١. بلة، أعبد القادر، الأبتمولوجيا ومجالات علوم المعرفة (إشكالية الموضوع والمجال):
١٣٠.
١٢. الجابري محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر

العلمي: ٤٧.

١٣. <http://dr-cheikha.logspot.com>.

١٤. خضر، زكريا، ابستمولوجيا العلوم الاجتماعية، ج ١: ١٩.

١٥. الجابري، علي حسين، دروس في الأسس النظرية وآفاق التطبيق: ٢١.

١٦. الجابري محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي: ٥٨.

١٧. كركي، علي حسين، الابستمولوجيا في ميدان المعرفة: ٧٩.

١٨. كركي، علي حسين، الابستمولوجيا في ميدان المعرفة: ٨٠.

١٩. غلفان، مصطفى، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة: ١٤٧.

٢٠. <https://www.almaany.com/quran/2> /4/51/

٢١. الكليني، الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ج ٢: ٢٢٧.

٢٢. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، مصباح التهجد، ج ٣: ٧٣٠.

٢٣. <https://www.alwatan.com.sa/article/1051155>.

٢٤. سورة الاحقاف: آية ١٥.

٢٥. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج ٧: ٢٦٧.

٢٦. ناصر الدين، يعقوب عادل، مفهوم الحكمة وأبعادها شرعاً ووضعاً: ٣٠.

٢٧. الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله الصنعاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج ٥: ٢٢.

٢٨. الدمشقي، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٧: ٢٨٠.

٢٩. سورة البقرة، آية: ٥١.

٣٠. سورة الأعراف، آية: ١٤٢.
٣١. سورة البقرة، آية: ٥١.
٣٢. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥: ١٤٨.
٣٣. سورة المائدة، آية: ٢٦.
٣٤. الطباطبائي، العلامة محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ٥: ٢٩٤.
٣٥. الغلاييني، مصطفى، المذهب الصرفي في كتاب جامع الدروس العربية: ٤٨.
٣٦. سورة الاحقاف، آية: ١٥.
٣٧. عبد الله، محمد رمضان، الباقلاني وآراؤه الكلامية: ٥٦.
٣٨. ابن عاشور، محمد الطاهر (د.ت)، تفسير التحرير والتنوير، ج ٢٦: ٣٣-٣٥، ينظر:
الخصاص، أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، ج ٣: ٢٦٣.
٣٩. سورة الانبياء، آية: ٨٧.
٤٠. البحراني، هاشم بن السيد سلمان الحسيني البحراني، تفسير البرهان (البرهان في تفسير القرآن)، ج ٤: ٣٧.
٤١. [15/09/https://www.irfaasawtak.com/history/2022](https://www.irfaasawtak.com/history/2022).
٤٢. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ١٢.
٤٣. السيد المقرم، كامل الزيارات: ٣٦٥.
٤٤. ابن قولويه، كامل الزيارات: ٨١.
٤٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١٠١: ١٠٦.
٤٦. المصدر نفسه، ج ١٥: ١٩٩.
٤٧. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج ١: ٢٧٧.

٤٨. الأحسائي، محمد بن علي بن إبراهيم المعروف بابن أبي جمهور، عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ج ٤: ٩٨.
٤٩. السهروردي، شهاب الدين عمر، عوارف المعارف، ملحق إحياء علوم الدين، ج ٥: ١٢٢.
٥٠. القمي، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال، أبواب الأربعين وما فوقه، ج ٢٤: ٥٤٥.
٥١. المصدر نفسه، ج ٣٣: ٥٤٥.
٥٢. المصدر نفسه، ج ٢: ٣٤٥.
٥٣. الرازي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، الكافي، ج ١: ٦٦٩.
٥٤. العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة، ج ٤: ١٣٢.
٥٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١٤: ٤٢٣.
٥٦. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج ٤: ٣٧٦.
٥٧. الطباطبائي النجفي، بحر العلوم، السيد مهدي بن السيد مرتضى، رسالة السير والسلوك: ٢٥.
٥٨. <https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=٦١٧٧٣٦>. (سفر التكوين ٧: ٤ ، وفي سفر العدد ١٣: ٢٥ ، سفر العدد ١٣: ٣٢ ، سفر صموئيل الاول ١٦: ١٧ ، سفر ٩: التثنية ، متى ٤: ٣ ، سفر الأعمال ٧: ٣٦ ، ٣٠ ، ٢٣).

المصادر

* القرآن الكريم

١. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د. ط، د. ت.
٢. ابن قولويه، كامل الزيارات، المكتبة الشيعية.
٣. الأحسائي، محمد بن علي بن إبراهيم المعروف بابن أبي جمهور، عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية، تح: آقا مجتبی العراقي، مطبعة سيد الشهداء، قم، إيران، ط ١، ١٤٠٣هـ.
٤. البحراني، هاشم بن السيد سلمان الحسيني البحراني، تفسير البرهان (البرهان في تفسير القرآن)، دار الكتب الإسلامية، قم، إيران، ط ٢، د. ت.
٥. بلانشي، روبرا، الاستمولوجيا، تعريب: محمد بن جماعة، الدار البيضاء، دار محمد علي للنشر، د. ط، ٢٠٠٤.
٦. بلة، أعبد القادر، الأبستمولوجيا ومجالات علوم المعرفة (إشكالية الموضوع والمجال)، مجلة الدراسات الاكاديمية، العدد ٣، المركز الجامعي آفلو، الجزائر، ٢٠١٩.
٧. الترتوري، محمد؛ جويحان، أغادير، موسوعة العلوم التربوية والنفسية، عمان، د. ط، ٢٠٠٩.
٨. الجابري، علي حسين، دروس في الأسس النظرية وآفاق التطبيق، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، د. ط، ٢٠١٠.
٩. الجابري، محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، الدر البيضاء، بيروت، ط ١، ١٩٧٦.
١٠. الجصاص، أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين،

- دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٩٩٤.
١١. خضر، زكريا، ابستمولوجيا العلوم الاجتماعية، مطبعة رياض، دمشق، سوريا، د. ط، ١٩٨٨.
١٢. الدمشقي، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠.
١٣. الرازي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، الكافي، تصحيح: علي أكبر الغفاري، كتاب العشرة، باب الجوار، مجلد ٢، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ١٣٨٨ هـ. ق.
١٤. السكري، عادل، نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، د. ط، ١٩٩٩.
١٥. السهروردي، شهاب الدين عمر، عوارف المعارف، ملحق إحياء علوم الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، د. ت.
١٦. السيد المقرم، كامل الزيارات، مكتبة فقاها ت.
١٧. الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله الصنعاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الأشراف على الطباعة: دار النوادر، الكويت، طبعة خاصة، ٢٠١٠.
١٨. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، المكتبة الشيعية، د. ت.
١٩. الطباطبائي النجفي، بحر العلوم، السيد مهدي بن السيد مرتضى، رسالة السير والسلوك، تقديم وشرح: محمد الحسين الطهراني، دار المحجة البيضاء، د. ت.
٢٠. الطباطبائي، العلامة محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، الطبعة المصححة، قم، د. ت.

٢١. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، مصباح التهجد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ. ق.
٢٢. العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، باب ٩٠، مجلد ١٢، ط١، ١٤٠٩هـ.
٢٣. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٩٨١.
٢٤. عبد الله، محمد رمضان، الباقلاني وآراؤه الكلامية، مطبعة الأمة، بغداد، د. ط، ١٩٨٦.
٢٥. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، مكتبة الايمان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د. ط، ١٩٠٠.
٢٦. الغلاييني، مصطفى، المذهب الصرفي في كتاب جامع الدروس العربية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكارتا، ٢٠٠٩.
٢٧. غلفان، مصطفى، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٦.
٢٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (١٩٣٧)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ط، ١٩٣٧.
٢٩. القمي، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال، أبواب الأربعين وما فوقه، تصحيح: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، د. ت.
٣٠. القمي، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، علل الشرايع، قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع، ط٢، د. ت.
٣١. كركي، علي حسين، الاستمولوجيا في ميدان المعرفة، شبكة المعارف، بيروت، لبنان،

ط ١٠، ٢٠١٠.

٣٢. الكعبي، عبد الستار، تأملات في العدد (٤٠) في الموروث الإسلامي، ٢٠١٥.

٣٣. الكليني، الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، د. ت.

٣٤. لالاند، أندرية، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، بيروت، منشورات عويدات، ٢٠٠١.

٣٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تح: محمد مهدي الخرسان، إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهودي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٣، ١٩٨٣.

٣٦. ناصر الدين، يعقوب عادل، مفهوم الحكمة وأبعادها شرعاً ووضعا، منشورات جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٣.

٣٧. وقيدي، محمد، ماهي الأبتمولوجيا، مكتبة المعارف، الرباط، د. ط، ١٩٨٧.

المواقع الايكترونية

1. <https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=617736>
2. <https://www.alwatan.com.sa/article/1051155>
3. <https://www.almaany.com/quran/24/51//>
4. <https://aqaed.net/faq/7437/#gsc.tab=0> .
5. <http://dr-cheikha.logspot.com>